الدعوة الإسلامية فكراً ونظاماً وحضارة

د. عبد الله عبد الحي

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين .

وبعد :

فهذا بحث موجز حول التعاليم الإسلامية فكراً ونظاماً وحضارة أقدمه للقراء لعله أن يعيد الأذهان إلى رحاب الفكر الإسلامي الصحيح من أجل استيقاظ البشرية جمعاء ليعود للمجتمع الإنساني أمنه واستقراره ولينعم الإنسان الذي كرمه خالقه وفضله على سائر الزلق بالحرية والإخاء ولتصبح العقيدة الصحيحة هي الركن الذي عليه يقوم بناء المجتمعات وبها ويتحقق الخير والسعادة لكافة الخلق في الحياة الدنيا ويوم يقوم الناس لرب العالمين ، قال تعالى !

وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم .

مدخل :

لا شك أن كل دارس منصف عندما يتأمل كل ما يوجد من ثقافات ونظم قديمة أو حديثة يجد أن الإسلام أعظم ثروة عرفتها البشرية إلى يومنا هذا وإلى ما شاء الله أن يبقى الوجود ولهذا كان من المحتم علينا أن نرعى تلك الثروة من الضياع والنسيان وأن نحفظها من عوامل الإنحلال والهدم التي يصبها عليها إما عدو حاقد أو جاهل مستهتر أو مخدوع مستسلم .

خاصة أننا نعيش فى عصر ملىء بالتيارات الفكرية المتباينة والنزعات المذهبية المختلفة التى تنتشر بسرعة بين الكبيرين من الشباب وهذا يتطلب من الباحثين المنصفين نظرة فاحصة تميز الخبيث من الطيب . والإسلام يمتاز بأنه دين مرن وتعاليمه كذلك وهو بهذا السمت لا يعادى جديداً إلا إذا كان ضلالا ولا يحذر ويصد عن تطور إلا إذا كان سقوطا وإنحداراً وبعون الله تعالى سنتعرض فى هذا المجال بقدر الإمكان للمفاهيم المتعددة التى يتكلم عنها أصحابها من ناحية تحديدها وبيان موقف الإسلام منها .

فالإسلام وهو دين الفطرة دين العقل ودين الحرية ودين التطور والتقدم ودين كل قيمة رفيعة غير أنه لا ينخدع باصطلاحات عصرية براقة مثل ما يذكر باسم الحرية وإسم التطور والتقدم وغير ذلك مما هو معروف للباحثين والدارسين بل لابد من تمييز الحق من الباطل والأصيل من السيل .

فالحياة حديقة جميلة كما قال رسول الله ﷺ (الدنيا حلوة خضرة والله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون) ومبادىء الإسلام وتعاليمه أجمل أزهارها وأنفع ثمارها ومن هنا كان لزاما علينا كما أشرت سابقاً أن نتعرف على تلك الأزهار وهذه الثمار لنعض عليها بالنواجذ دون أن نرضى بها بديلا .

كثير من القضايا كان مسلما بها فى السنوات الأخيرة سمكا كان لها أثر كبير فى مجال العلم والآراء والنظريات التى كان بعدها كثير من الباحثين من المسلمات فى مجال الفكر والثقافة والتاريخ مع أنها فى حقيقتها شبهات زائفة وشكوك خادعة صاغها أصحابها فى صورة براقة لتبدو لدى الناظرين إليها حقائق . وقد خدع بها بعض المثقفين زمنا طويلا مما أدى إلى تحقيق أهداف التغريب والغزو الثقافى الذى كان الهدف منه انتقاص قيمنا وامتهان إسلامنا وعقيدتنا وسنرى ذلك واضحا فى ثنايا الكلام .

ومن واجبنا العلمى أن ندعى إلى إعادة النظر فى الفكر الإسلامى والثقافة الإسلامية حتى تبعد عنها الفكر الزائف الذى ألصق بها وهى منه براء .

بعد أن اتصل الغرب بالعالم الإسلامى عن طريق الحرب الصليبية وعرفوا أن قوة السلاح وحدها لا تكفى لصرف المسلمين عن إسلامهم بدءوا يعملون على صرف المسلمين عن الفكر الإسلامى الصحيح بما يدخلونه من فكر وارد فى صورة براقة ومن الوسائل التى سلكوها فى ذلك المفارقة بين الشرق والغرب متخذين تخلف المسلمين وتقدم غيرهم دليلا فى تلك المفارقة .

وإمعانا فى خداع المسلمين خاصة وغيرهم عامة ساقوا المسيحية على أنها دين المتقدمين والإسلام على أنه دين المتخلفين . وقد خدع فعلا بهذا المسلك بعض المسلمين الذين كانوا ينادون باتباع الغرب فيما وصل إليه من حضارة مادية تتجلى فى الصناعة والفكر المادى المطلق وفى دعوتهم تلك قالوا لن يكون اتباع الغرب مثمرا إلا إذا اتخذ المسلمون موقفا من الإسلام ومن الثقافة الإسلامية يقربهم من المسيحية وتحقيقا لهذا الغرض ظهرت حركة (أحمد خان) فى الهند التى قامت باسم (التجديد) ولهذا الرجل آراؤه الغريبة فى تفسير الكريم كما له آراؤه الدخيلة على الفكر الإسلامى الصحيح فمثلا تجده يقول عن النبوة أنها غاية تحصيل وتكتسب عن طريق الرياضة النفسية فهى غاية .

كذلك تجده فى شرح آيات القتال ومفروضيته يذهب إلى القول بآراء وأفكار تتفق مع مهمته التى جنده من أجلها أعداء الإسلام من الساسة الإنجليز وغيرهم لذا عرض آيات الجهاد بصورة تبعد القتال فى الإسلام عن المفروضية خاصة فى الوقت الحاضر كما أن له آراءه — بالنسبة لأهل

الكتاب(١) حيث قال بما أسماه فى عرفه (إنسانية الأديان) وتحت هذا العنوان دعا المسلمين أن يذوبو مع أهل الأديان الأخرى مما يتناقض مع مبدأ الإسلام الصحيح فى تصحيح المفاهيم ودعوة البشرية كلها إلى الإيمان الصحيح بالله الواحد الأحد .

هكذا لهذا الرجل الذى ينتسب الإسلام ولغيره ممن يذهبون إلى الأخذ برأيه ؛ آراء وإتجاهات أثرت كثيراً على الثقافة الإسلامية ونظمها مما جعلها فى حاجة هامة إلى إعادة النظر فى كل مايعرض علينا من ثقافة حتى نستطيع عزل كل دخيل غريب عن مجال الإسلام ونظمه وتلك مهمة المسلمين النابهين بصفة عامة ومهنة الدارسين فى جامعة الأزهر على وجه الخصوص وليتى العب، بالأخص على طلاب أصول الدين الذين يعدون ليكونوا رجال الاسلام الدعاة إلى تعاليمه الصحيحة بمعنى الكلمة .

وأرجو أن ألقى الأضواء فى تلك العجالة حتى يستطيع القيام بهذا الواجب — والله المستعان به وهو نعم المولى ونعم النصير وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم الذى قال أدبنى ربى فأحسن تأديبى .

---

(١) اقرأ بامعان كتاب الفكر الاسلامى الحديث وصلته بالاستعمار العربى للدكتور محمد البهى وقرأ كتاب خصائص التصور الاسلامى للأستاذ سيد قطب .

حقيقة النظم الاجتماعية فى الإسلام

الحديث عن النظم الاجتماعية فى الاسلام ليس حديث نظام تاريخى أدى دوره فى الماضى وانتهى وإنما هو حديث نظم حية أدت دورها كاملا فى الماضى ويمكن أن تقوم بدورها فى كل المجتمعات فى حاضر البشرية ومستقبلها . كما لا ينبغى أن يتناولها الباحثون بوصفها نظاما محليا لا تصلح إلا لطائفة معينة من البشر فهذا هضم لها وحصر لنظام دقيق أعد إعداداً متقنا يصلح به أن يكون نظاما عالميا تستفيد منه البشرية فى أوسع الحدود .

فالاسلام فى نظمة لا يفرق فى المعاملات بين جنس وآخر ولا يرفع طبقة لتصبح سيدة على غيرها من الطبقات وإنما كرمت النظم الاسلامية الانسان كإنسان وجعلت أساس التفاضل بين الناس تقوى الله عز وجل قال تعالى (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم)(١) ويقول النبى فى الحديث الصحيح : ليس لعربى على عجمه ولا لأبيض على أسود فضل إلا بالتقوى كما سمع مرة أحد الصحابة يعير أخا له بأمه فقال له معلما ومؤدبا انك امرؤ فيك جاهلية) .

---

(١) سورة البقرة ١٤٣
(٢) سورة آل عمران ١١٠
(٣) سورة الحجرات ١٣

الحاجة الملحة الى الثقافة الإسلامية :

إن كل إنسان استقر فكره واستقام، ولم يحد عن نطاق فطرته الصحيحة يجد أن البشرية كلها بما فيها من مسلمين آمنوا بالاسلام وارتضوه دينا لهم وغير مسلمين ظلوا على معتقداتهم الكل فى حاجة هامة إلى نظام الإسلام وثقافته نعم إن مجتمع المسلمين الممتد الى قلب أوربا وأفريقيا وآسيا فى حاجة أولية إلى ذلك ولا يمكن أن يكون له حياة حقة وكيان واقعى ملموس بغير ذلك ومع هذا فالبشرية كلها لم تكن اليوم بأقل حاجة إلى الإسلام وتعاليمه ونظمه من مجتمع المسلمين . والأمر كذلك سواء أدرك الناس تلك الحقيقة أم لا فإن ذلك لا يغير من وضعها شيئا الشأن فى ذلك شأن المريض وحاجته للطب والعلاج فإن حاجته للعلاج لا تتوقف على شعوره بتلك الحاجة بل إن كثيرا ما نجد المريض يرفض تناول الدواء ، كما نجده ينفر من الطبيب ويأبى عرض نفسه عليه مدعيا الصحة والعافية فى حين أنه فى الواقع أشد ما يكون الى الطب والدواء .

ومن أدركوا هذا وشهدوا به للإسلام ، المستشرق : ح . هـ . دينسون ، فقد جاء فى كتابه (العواطف كأساس للحضاره) مانصه : فى القرنين الخامس والسادس الميلاد بين كان العالم المتمدين على شفا جرف هار من الفوضى لأن العقائد التى كانت تعين على إقامة الحضارة كانت قد انهارت ، ولم يك ثم ما يعتد به مما يقوم مقامها وكان يبدو أن المدنية الكبرى التى تكلف بناؤها جهود أربعة آلاف سنة مشرفة على التفكك والانحلال ، وأن البشرية توشك أن ترجع ثانية إلى ما كانت عليه من الهمجية إذ القبائل تتحارب وتتناحر ولا قانون ولا نظام . أما النظم التى خلفتها المسيحية وكانت تعمل على الفرقه والانهيار بدلا من الاتحاد والنظام وكانت المدنية كشجرة ضخمة متفرعه امتد ظلها إلى العالم كله وأفقه تترنح وقد تسرب اليها العطب

حتى اللبات وبين مظاهر هذا الفساد الشامل ولد الرجل الذى وحد العالم جميعه؟ أى محمد بن عبدالله رسول الله إلى العالمين ﷺ وإذا كان هذا هو تصوير دينسون لحالة العالم فى القرنين الخامس والسادس فإن البشرية اليوم لم تكن أحسن حالا مما كان فى هذا الزمن المشار إليه وإن اختلف الأسباب فالناس اليوم يحيط بهم القلق والاضطراب والحيرة والشرود فى كل مكان فى البلاد التى كانت تعتنق دينا سماويا وما زالت تتزعم وتدعى انتسابها اليه وفى البلاد التى ترفض الاديان جملة وتفصيلا : لم يعد الضمير البشرى الآن — يطمئن إلى عقيدة أو مبدأ أو وضع أو نظام الا من هدى الله وقليل ما هم .

فى أمريكا وأوربا تخلى الناس عن سائر المقدسات وآمنوا بالعلم لدرجة التقديس وحسب هؤلاء أن للعلم مقررات ثابته لا تتغير ولا يأتيه الباطل أبدا وسرعان ما كاد القرن العشرون ينتصف حتى اهتز عرش العلم المتقلب الذى لا يثبت على حال تصديقا عرفوا حقيقة العلم بما قالوه (العلم لا يعرف الكلمة الاخيرة) .

فقد تجلى فى هذا القرن أن كل مقررات العلم قابلة للتغير . وأن الذى ينقضها العلم نفسه مما جعله أصبح ضائعا بين تصوراته وأدواته ومقاييسه . وتوضيح ذلك أن العلم قد بدأ بتصور خاص للمادة جعله يحكم معلنا حكمه هذا أن كل ما عدا المادة وهم لا ينبغى النظر فيه ولا البحث عنه . فإذا به يعلن بعد تحطيم الذرة التى حطمت على يديه هو أن المادة كما تصورها شىء لا وجود له أنه فى حاجة إلى جهد شاق لتعريفها من جديد ومن جديد ومن هنا أصبح العلم حائرا بين ما قرره بالأمس وما هدمه اليوم .

حدث ذلك بعد أن تحللت البشرية من قيود العقيدة الدينية الصحيحة ففى أمريكا نبذ الناس معظم المقدسات إن لم يكن جميعها وحصرت اهتمامها فى مجالات ثلاثة : الإنتاج . والذرة والمال وفى روسيا انحصر اهتمام المجتمع

كله فى المادة والاقتصاد . و كارل مار كس قرر أن الناس بدؤو بالتدريج يصلون الى معرفة أن هذا الاتجاه يقود الناس كل الناس إلى الحروب مطاحنة والحيوانية التى بها تفتكس البشرية إلى أحط مما كانت عليه و الجاهلية الأولى مما يتولد عنة العقد النفسية التى يستعصى علاجها والأمراض العصبية التى يتعثر الشفاء منها ، والقلق الفردى والاجتماعى فى الدوله المحدودة والمجتمع الدولى كله ؛ ولذلك فرض الحصار الحديدى فى الدولة قسرا على ما يقع فيها من أحداث ووقائع تأبى أن يطلع عليها غيرها من الناس ولو كان أهل تلك البلاد التى عاش أهلها خلف ستار من حديد مطمئنين لما يعيشون عليه من نظام وفكر لأعلنوه على الغير حتى يدرك ما فيه من محاسن وقيمة تدفع إلى الأخذ به والسير عليه .

ولا يظن ظان أننى أنفى أى تقدم ملحوظ فى تلك البلاد كلا فشأن التقدم المادى قد تجلى بصورة واضحة ففى أمريكا مثلا تجد الإنتاج المادى الضخم والثراء الكثير واللذائذ الباهظة .

يقول أحد الدعاة المسلمين وقد شاهد فى امريكا حالة الحياة بها (إننى أدرى كيف يعيش الناس فى امريكا) بلد الإنتاج الضخم والثراء الفاحش واللذائذ المباحة لقد شهدتهم هنا لك والقلق العصبى يأكل حياتهم على الرغم من كل مظاهر الثراء والنعمة ووسائل الراحة إن متاعهم هياج عصبى ومرح حيوانى وإنه يخيل إليك أنهم هاربون دائما من أشباح تطاردهم ، إنهم الآلات تتحرك فى جنون وسرعة وهياج لا يقر له قرار و كثيرا ما كان يخيل إلى أن الناس هناك فى طاحونة دائرة لا تنى ليق نهار صباح مساء تطحن بهم ويطحنون لا يهدأون لحظة ولا يطمئنون إلى أنفسهم ولا إلى الحياة من حولهم — إن كانوا يحسون ما حولهم — فليست هناك لحظة للتأمل ولا حتى للشعور بالحياة ذاتها وهى تدور حتى أوقات راحتهم فى المتنزهات والغابات رعلى شواطىء الأنهار والبحيرات تراهم فيها فتحس أنهم

فى شغل كأى شغل خلال العمل وكل ما هنا لك من فارق أنهم فى مكان غير المكان وفى عمل غير العمل . ولكن لا راحة ولا هدوء ، ولا تأمل ولا اطمئنان . إنهم ينتجون كثيرا ما فى ذلك شك إنهم يكسبون كثيرا ما فى ذلك شك أيضا لكن لمن ينتجون ولمن يكسبون ؟ لذات الكسب ولذات الإنتاج — العنصر الانسانى لا وجود له تأمل ذلك الكسب وذلك الانتاج الإحساس بدوافعه ونتائجه فى يقظة فكر وحساسية قلب ، تذوقه بحس الإنسان المتميز عن حس الآلة ، كل ذلك لا تلمحه فى سيما وجه ولا فى تعبير لسان إنها الطاحونة الدائرة ليل نهار تطحن وتبعثر ما تطحنه وتجمعه مرة أخرى لتطحنه من جديد والناس والأشياء والزمان والمكان كلها تدور فى تلك الطاحونة الدائرة التى لا تكل ولا تمل ولا تكف لحظة عن الدوران .

هدوء القلب . اطمئنان النفس . راحة الضمير . لذة المرء بثمرات الجهد والارتياح . المودات الحلوة بين الناس ، التجاوب الروحى بين الأصدقاء الاهتمامات الناشئة عن الوشائج الوثيقة فى الأسرة تلك المشاعر التى تشعر الفرد أنه وحده وتمنحه الثقة والطمأنينة والراحة بعد الجهد والكد والعناء العقيدة فى قوة أكبر من قوة الأرض تلك العقيدة التى تشعر الفرد بأنه ليس ذرة تائهه فى هذا الكون العريض بلا أصل ولا قرار كل هذا لا وجود له فى قاموس الحياة الأمريكيه ولا فى محيط النفس الامريكية .

أنه الخواء . الخواء على الرغم من ما بها و من زحمة الحياة وامتلائها هنا لك مر كثير ، يخيل إلى من يعرف أنه سعادة تلك الضحكات التى ترن فى الهواء تلك (المهارشات) التى تتحسس مساقط اللذة فى الأجساد تلك الكؤوس التى لا تفرغ من الخمر تلك الضجة التى لا تهدأ ولا تسكن ولكنة المرح الحيوانى لا السعادة ولا الفرح ، اذ عربدة السكارى ليست سعادة كذلك المرح الحيوانى ليس فرحا انه انطلاق الطاقة المكبوته تحت ضغط العمل المرهق إنها فرقعة كفر قعة الآلات لتفريغ البخار .

ولكن أين الإنسان فى كل هذا الركام ؟ أين الإنسان الممتيز عن الآلة وعن الحيوان ، ولست أتصور من وراء الفلسفة المادية فى روسيا إلا حياة أحط من تلك الحياة فحتى ذلك المرح الحيوانى الناشىء من الطلاق والثراء فى أمريكا لا أتصوره هناك ، وفى هذا الدرك تستقر البشرية اليوم فى الشرق وفى الغرب سواء .

ومن ذلك المطاف المجمل الذى تقدم نصل إلى التسليم بأن البشرية كلها فى حاجة ماسة إلى نظام الإسلام وثقافته فى حاجة إلى عقيدة صادقة تقرر فى يقين الإيمان بالآله الخالق الواحد سبحانه أيطمئن فى ظلها ورحابها الضمير من هذا القلق والحيرة والاضطراب حتى يتخلص من ذلك العناء الذى عاش فيه طويلا بسبب الأخذ بالمادة وترك كل ما سواها ، لقد تعب الناس من العيشة فى ظلمات اللذة وعبادة المادة والإنتاج ينبغى أن يسخر لخدمة البشرية لا أن تجند هى لخدمته كما ينبغى أن يفهم الجميع ويسلم بأن اللذة لابد من خضوعها للإنسان مستعبداً لها إلى درجة أنها استذلته وسلبت قيمة عقله ومراقبة ضميره .

والإيمان بالله الواحد هو الذى يعطى للإنسان والجماعة والحرية والقوة فى وجه اللذائذ ويجعله يسيطر على المادة حتى تتجه إلى مصلحة البشرية فى كل هذا الإيمان بالله سبحانه .

ومن هذا المنطلق تبرز الحاجة إلى الإسلام كما تتميز نظمه وثقافته عن كافة النظم والثقافات المختلفة الناس فى حاجة إلى الضمير الفردى ليعيش به الإنسان فى ظل الراحة والثقة والاطمئنان كما أنهم فى حاجة إلى العقل البشرى ليولد فى صحبته الحرية والنشاط فى ظل هذا النظام الإسلامى وثقافته التى تتناول كافة المجالات بما يسعد الإنسان حقا فى الحياتين .

وهناك النصوص الدينية كثيرة فى هذا المجال وكلها تؤكد العمل على

إذابة الفوارق بين الطبقات وقد أدت دورها كاملا فى ذلك المجتمع الطبقى الذى كانت رواسب الجاهلية تسيطر فية على كافة المعاملات فحولته عما كان عليه إلى مجتمع إسلامى كريم تحقق للإنسان فيه كل الحقوق من عدل وحرية ومساواة إلى غير ذلك مما سنتناوله بالتفصيل فى موضعه من هذا البحث ونحن عندما ننظر إلى تلك النظم الإسلامية لنقارنها بغيرها من نظم اجتماعية تسود معظم العالم الآن نجد الفرق كبيرا جدا .

يقول الفيلسوف الانجليزى المعاصر (برتراند راسل) : لقد انتهى العصر الذى يسود فيه الرجل الأبيض وبقاء تلك السيادة إلى الأبد قانونا من قوانين الطبيعة — واعتقد أن الرجل الأبيض لن يلق أياما رضية كتلك التى لقيها خلال أربعة قرون(١) .

وهذا الكلام صحيح لأن المبادىء التى قام بها الرجل الأبيض بعيدا عن نظم الإسلام إنما كانت لصالح طائفه من الناس على حساب بقية الطوائف وحتى ما كان ينظر إليه فى مبادىء الرجل الأبيض قد استنفذ أغراضه ولم يعد من الممكن أن يعطى البشرية مبادىء وأفكار تسمح للحياة بنمو جديد والمعروف أن كل حضارة تعيش بمقدار ما تملك أن تعطى البشرية من زاد لديها فى إدراك الحياة وبمقدار ما يسمح هذا الزاد للحياة بالنمو والترقى .

ولنأخذ لما ذكر الأمثلة الآتية : إذا نظرنا لمدلول كلمة الحرية فى الثورة الفرنسية نجد أن المقصود من تلك الحرية لدى الفرنسيين إنما هى الحرية الشخصية فى كل ميادين الحياة وكأن ذلك مطلوبا لأنه كان يلبى حاجة أوربا فى ذلك العصر لأنه ينقذ الفرد من تحكم الكنيسة ومن تحكم الاشراف ومن تحكم الدولة فى حرياته القانونية وعندما أخذ الحرية بمعناها المطلق أخذت تؤذى المجتمع شيئا فشيئا ، وبظهور العهد الرأسمالى بكل مدلول تلك الكلمة

---

(١) راجع كتاب : نحو مجتمع إسلامى .

كنتيجة لتلك الحرية المطلقة ، اتضح أن الحرية الفردية قد أصبحت وهما لاحقيقة له فى واقع الناس بل تحولت إلى استغلال أصحاب الثروات لمن لاثروة لهم ولذلك أصبح من الضرورى البحث عن مفهوم جديد لكلمة الحرية يخالف المفهوم الذى عنته الثورة الفرنسية فى الحرية وانتهت إليه .

وبالتأمل فى واقع المجتمع الفرنسى يتضح أن مفهوم الحرية فى الثورة الفرنسية قد استنفذ أغراضه ولم يعد يملك أن يصبح مؤثرا إيجابيا فى حياة البشرية حتى أصبح ذلك المفهوم لايعنى له سوى حرية الشهوة الغريزية بكل ما تشمله العبارة من مدلول .

كذلك إذا تأمنا مدلول كلمة المساواة فى مفهوم الثورة الفرنسية نجد أنه يعنى المساواة فى الحقوق السياسية والقانونية التى تعطى الأفراد حقوقا متساوية فى الانتخابات وأمام القانون عند التقاضى وقد لعب ذلك المفهوم فى وقته دورا خطيرا فى خدمة الأفراد فى الحياة الأوربية لأنه يلزم طبقة الاشراف ورجال الكنيسة بأن يتساوى بهم غيرهم من بقية الشعب أمام التقاضى وفى الضرائب وغير ذلك مما كان لهؤلاء من امتيازات فى ظل الطبقية المرذولة التى تهدم كرامة الإنسان كما هو مشاهد فى كثير من المجتمعات الآن كما كان واقعا فى الماضى .

وأيضا أختل مفهوم المساواة فى العالم المادى باختلال الموازين الإقتصادية التى جعلت الملاك والرأسماليين فى جانب والعمال المغلوبين على أمرهم فى جانب آخر مما نتج عنه أن سقطت الحقوق فى المساواة وبذلك قد استنفذ قانون المساواة فى الثورة الفرنسية هو الآخر أغراضه ولم يعد مؤثرا بحالة إيجابية فى واقع الناس .

كذلك الحال بالنسبة لمبدأ الإخاء الذى كان من شعار الثوره الفرنسية والذى ظل لامدلول له فى الواقع سوى إعلانه فى الخطب والمقالات والسر فى ذلك أن تحقيق الإخوة الإنسانية والشعور بهذا المبدأ أكبر من

الثورات المحلية التى لاتتورع عن غزو الآخرين والسيطرة على ممتلكات المغلوبين وحرمان أصحابها منها — هو ماحدث فعلا من فرنسا التى أعلنت مبادىء ثورة الاصلاح التى قام بها رجال من أبنائها وتجلت تلك المبادىء نظريا فى الحرية والمساواة والإخاء .

ومن تلك الأمثلة التى سقتها يتضح لنا أن النظم التى كانت فى الغرب وتجلت فى الثورة الفرنسية لم تصلح فى تحقيق الكرامة الإنسانية لكل إنسان بصرف النظر عن جنسه ولونه وغير ذلك ، اللهم إلا فى إقامة المصانع والانتاج المادى الملحوظ .

فكرة الشيوعية :

عندما وقف الأمر فى العالم الأوربى عند الحد الذى سبقت الاشارة إليه برزت فكرة الشيوعية أو ما سمى بفكرة التفسير المادى للتاريخ وقد أمكن للفكر الشيوعى أن يحتل فى عالم المبادىء مساحة أكبر من المساحة التى كانت المبادىء فى الثورة الفرنسيه وما وصلت إليه فى العالم الغربى(١) .

ظهر الاتجاه إلى الشيوعية فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر وبعد الحرب العالمية الثانية تصارع ذلك الاتجاه إلى الشيوعية مع الاتجاه الغربى المسمى بالديمقراطية .

والمتأمل فى الفكر المادى بصفة عامة يدرك أنه فتح وراءه فى الفكر الاسلامى الحديث بعد تلك الحرب العالمية مشكلتان :

المشكلة الأولى : (خرافة المتافيزقا) التى تتضمن خرافة الدين وإثارة الشكوك حوله بصورة تقلل من شأنه وتدفع إلى القول بعدم جدواه فى التوجيه والاصلاح .

---

(١) راجع نحو مجتمع إسلامى .

(المشكلة الثانية) شعار الشيوعية الذى برز فى تلك الجملة (الدين مخدر) ويدعو ذلك الشعار إلى مطاردة الدين والأخذ به بعيداً عن مجال الفرد والمجتمع(١) .

والمشكلتان تقومان على أساس فى الفكر متحد كما تنتهيان إلى رغبة واحدة وإن كانت كل منهما تنتسب إلى مذهب يخالف الآخر وقد برز لكل من الاتجاهين من يدعو إلى إنجاحه ويعمل على رواجه فى المجتمع فقد ذكرت « مجلة الحياة الجامعية » تحت عنوان « الجامعة بين المؤمنين، والملحدين والوجوديين فى أعدادها أن بعض الطلبة بجامعتى القاهرة وعين شمس أعلن بين الطلبة بأن (الدين إيحاء خرافى) ونقلته جريدة الجمهورية المصرية بتاريخ ١٥ سبتمبر سنة ١٩٥٥ م ومن يقرأ فى المجلات والجرائد المختلفة يجد أفكاراً تدور حول تلك الاتجاهات كثيراً ويعلن أصحابها بجرأة وبتبجح ما يؤيد فكرهم هذا .

وهذا التفكير يرجع إلى مذهبين يعرف أحدهما بالمذهب الإسمى الذى يرجع بدوره إلى الفيلسوف آنتستينسا الذى عاش فى القرنين الخامس والرابع قبل الميلاد (٤٤٤ — ٣٦٨ ق. م) وتتلمذ على السفسطائى « جورجياس »(٢) وهذا المذهب يقرر أن العبارات العامة كالعبارات الدالة على الأنواع والأجناس كعبارة الوجود والإنسان ليست إلا ألفاظ فقط ولا تحمل مدلولاتها طابع الواقعية إن هى إلا أسماء تستخدم كرسوم للأشياء .. وخصائصها وليس هناك خارج التصور الذهنى لها شىء موضوعى حقيقى يشار إليه . وذلك على عكس العبارات الدالة على الأفراد

(١) راجع كتاب الفكر الإسلامى الحديث وصلته بالاستعمار الغربى للدكتور محمد البهى ص ٢٦٩ وما بعدها .

(٢) راجع كتاب الفكر الإسلامى الحديث وصلته بالاستعمار الغربى للدكتور محمد البهى ص ٢٦٩ وما بعدها .

وهى أعلام الأشخاص ، فإنها تدل على حقائق الخارج وعلى أمور واقعية يمكن الرجوع إليها بطريق الحواس ، ويشار إليها على أنها هنا أو هناك وكان لهذا المذهب مفكرون يحاولون إبراز ماذهبوا إليه من أفكار ودفع الناس إلى الأخذ به مما هو مطول فى بحوث الفلسفة .

المذهب التجريبى :

ثانى المذهبين هو المذهب التجريبى وقد عرف به الفيلسوف الاسكتلندى « هيم » (١٧١١ — ١٨٨٦) أتى فى القرن الثامن عشر ويرى أصحاب هذا المذهب أن تحصيل الإنسان للحقائق الكونية ومعرفته إياها لا يتأتى إلا بالتجربة القائمة على الحس وحده أى أن الحس المشاهد دون سواه هو المصدر للمعرفة الحقيقية أما انتزاع المعرفة كما وراء الظواهر الطبيعية الحسية والبحث عن العلة فى هذا المجال فأمر يجب رفضه وبناء على ذلك فإن أى . نظرية أو فكرة عن وجود له طابع الحقيقة واليقين فيما وراء الحس إنما هى نظرية أو فكرة مستحيلة .

ولم يكن هذا المذهب وليد القرن الثامن عشر إنما وضعت نواته فى القرن الخامس قبل الميلاد عند الفيلسوف الإغريقى « بروياجوارس » فى (٤٨٠ — ٤١٠ ق. م) وعمل العقل عند أصحاب هذا المذهب وقف على ما تأتى به الحواس والتجارب وليس له من عمل سوى أن يربط بين ما تأتى به الحواس والتجارب وقد يغير العقل فى صور المفردات فى العالم الخارجى بأن يوسع أو يقلل من الصور التى فى التجارب والمدركات المحسوسة ولكنه ملتزم بحدود الحس والتجارب لا يخرج عن دائرتها وبهذا العمل العقلى تنشأ الأفكار ومن بينها فكرة (الله) .

وغاية المعرفة الإنسانية عند هيوم الفيلسوف سابق الذكر هى تحصيل علل الظواهر الطبيعية وترتيب آثارها فى دائرة محدودة من العلل العامة

أما محاولة كشف علل أخرى لهذه العلل العامة أو كشف علة واحدة عامة مشتركة فإنها محاولة غير مجدية فى الوصول عن طريقها إلى علم يقينى .

وقد تطور هذا المذهب بعد الفيلسوف الاسكتلندى هيوم على يد الفيلسوف الفرنسى بابل ١٦٧٧ — ١٧٠٦ فى النصف الثانى من القرن السابع عشر وقد وصل بابل إلى رفض التعليل العقلى للحقائق الدينية بمعنى أن العقل لا يقيم الدليل على وجود الحقائق الدينية خاصة حقيقية الإلهية وبهذا الاتجاه نال من كل معرفة لا تتجاوز المحسوس ولا تكمن فيه وهى معارف الميتافيزيقا أى ماوراء الطبيعة .

ولم يقف الأمر عند ذلك بل دعا إلى تحكم العقل فى المجال الأخلاقى مما أدى به إلى إنكار الإيمان الدينى وقد ذهب بعض الباحثين إلى أن مارفضه بابل هو الإيمان بالتثليث الذى قالت به الكنيسة الكاثوليكية(١) .

وقد أدى هذا الاتجاه إلى أن أصبح مفهوم العلم فى المحيط الفرنسى مقصوراً على التجربة الطبيعية، كذلك تأثر الباحثون الإنجليز بذلك وبهذا أصبح العلم قاصراً على مايجريه الإنسان فى محيط الطبيعة دون الحقائق الدينية والفلسفة الميتافيزيقية .

وقد أصبح للمذهب التجريبى مدرسة على عهد الفيلسوف الفرنسى كوصت فى القرن التاسع عشر (١٧٦٨ — ١٨٥٧) ومن ذلك التاريخ عرف المذهب الوضعى واعتبر المؤسس له هو كوصت وعنده يجب أن تجتاز الفلسفة مراحل ثلاث ينقل فيها الإنسان المفكر من مرحلة إلى أخرى حتى تستقر فى المرحلة الأخيرة .

---

(١) راجع المرجع السابق ص ٢٧٥ وما بعدها .

المرحلة الأولى :

هى التى يشرح فيها الإنسان الشىء الطبيعى ، ويعلل له من القوى الخارجية على الطبيعة وهى القوى الإلهية أى يعلل له من الدائرة الدينية ثم ينتقل للمرحلة الثانية التى فيها يشرح الحياة الإنسانية وقوانينها وأغراضها من عبارات نظرية تصورية إنسانية أى من العقل النظرى . الخالص ثم يأتى بدور المرحلة الثانية وهى المرحلة الوضعية أو الواقعيه وهى التى يقف فيها الإنسان على الفلسفة فى ظواهر الطبيعة مستخدما الملاحظة وبالتجربة وهنا يأتى دور الفلسفة فى التوجيه ثم ينتهى دورها وتكون النتيجة للتجارب دون سواها وقد عبر أحد تلاميذ كومت وهو الفيلسوف الألمانى (لودنيج فيرباح) الذى ظهر فى القرن التاسع عشر (١٨٠٤ — ١٨٨٢) ذاكرا ما يأتى :

الله : كان فكرتى الأولى .

والعقل : كان فكرتى الثانية .

والإنسان بمحيطه الواقعى هو فكرتى الثالثة والأخيرة .

والمتأمل فى هذا المفكر الإنسانى يجد أن هدفه التقليل من شأن المجال الدينى مما أدى إلى مذهب الشك الذى عرف به الفيلسوف الإنجليزى هكسلى فى القرن التاسع عشر (١٨٢٥ — ١٨٦٥) وأوضح مذهبه فى عبارته (نحن لا نعرف شيئا وسوف لا نعرف شيئا) ويعتبر هذا المذهب الوضعى من أقوى العوامل التى أدت إلى قيام الماركسية التى أبرزت الشيوعية فيما بعد(١).

---

(١) التفكير الفلسفى ص ٢٨٠ وما بعدها .

والشيوعية هى النهاية الطبيعية لحياة خالية من الروح خاوية من القيم والإنسان فى المغرب يجد اليوم فى الشيوعية ما يدفعه إليها بحكم الجنوح المادى الصرف لأنه يجد فيها حلم الكثرة الغالبة التى لا تجد من حضارة الغرب ما يشغل نفسه مكان العقيدة بعد أن استنفدت القيم فى الغرب أغراضها كما سبق شرحه هذا فوق ما نجد من فوارق اجتماعية واقتصادية تعد الشيوعية بتحطيمها وهذا الحد الذى تقف عنده الشيوعية كما تعدهى بذلك ، فالشيوعية باعترافها لا تحمل فى طياتها أبعد من سحق الطبقه البرجوازية وتسويد طبقة العمال فى العالم — هذا وفى الوقت نفسه الذى تقطع فيه على الروح البشرية كل علاقاتها بالكون والحياة وتغلق كافة المنافذ إلى السماء وتحارب التعاليم الدينية محاربتها للمخدرات .

وما دام هذا هدف الفكر الشيوعى والثقافة الماركسية فإنها ستفقد سحرها الذى تسحر به أصحاب الأهواء يوم تحققه وتفقد قدرتها على قيادة البلد الذى نشأت فيه كما تفقدها فى العالم الذى امتدت إليه كالغرب وذلك لأن الرخاء المادى والحضارة الصناعية لا يكفيان وحدهما لسد الفراغ فى النفس الإنسانية بدليل أن المثقفين الأثرياء يندفعون اليوم إلى الشيوعية وهذا يدل على أن البشرية حتى فى مجال الحضارة الأرضية تحتاج إلى فكرة أكبر من فكرة الشيوعية وأهداف أكبر من أهدافها .

يقول أحد المثقفين الذين رسخت قدمهم فى الثقافة (أن جوعة الجسد تلح على صاحبها ليسدها أولا — هذا مسلم به ولكنه بعد أن تبدأ تتحرك فى الكائن الإنسانى جوعة أخرى لا يسدها الطعام ولا يرويها الشراب ولا يكفيها الكساء ولا تسكنها كل لذائذ الجسم وشهواته إنها جوعة من نوع آخر لابد لها من هدف إنسانى أكبر من الملذات ومن صلة بالكون أشمل وعقيدة فى قوة أكبر من البشرية ومن مستقبل دائم النمو لا يقف عند حد محدود .

فإذا اطلعت الإنسانية على نظام يحمل مثلى هذه الفكرة ويتضمن مثل تلك العقيدة . وفى ذات الوقت يتضمن عدالة اجتماعية دائمة متجددة لا تقف عند تسويد طبقه على طبقه ، ولا عند حدود الاكتفاء المادى وإنما هو نظام يحقق العدل لكل البشر دون فوارق بين الأفراد مع تحقيق علاقته الصحيحة بالسماء . إذا اطلعت الإنسانية على نظام كهذا فذلك حلمها الدائم الذى لا يدركه الفساد ... ثم بعد كلام يقول ذلك الباحث المسلم (أن المستقبل فى أوربا للإسلام وإن المستقبل فى الأرض كلها كذلك للإسلام) ويقول أيضا (لقد كانت الوقعة المادية العنيفه التى انتهت بالشيوعية فى الحضارة الغربيه وليدة رد فعل عنيف التزمت المسيحية كما صورتها الكنيسة فى القرون الوسطى وكان إلحاد العلم بالدين رد فعل كذلك لسلوك الكنيسة مع العلماء وليس قانونا من قوانين الحياة . فإذا انتهت الموجة العارضة إلى غايتها — وهى الشيوعية — فإن البشرية ستعود بعد الموجتين إلى نوع من الاعتدال والتوازن ، لا تجده فى روحانية المسيحية الخيالية ، ولا فى مادية الشيوعية الجامدة ، ولكن فى فكرة وسط عن الحياة — فكرة تحتضن الروحية الصافية الصادقة ، وتحتضن الواقعية وتصوغ منها عقيدة للضمير ونظاما للحياة وأحلاما دائمة للبشرية كلما حققت منها حلما ارتقت فى الأفق إلى حلم جديد .

والفكرة الوحيدة التى عرفتها البشرية ، وتتحقق فيها هذه السمات التى اسلفنا هى فكرة الإسلام عن الكون والإنسان والحياة .

ولقد كانت أوربا حرية بأن تستمتع بثمار تلك الفكرة منذ أجيال لولا أنها لأسباب تاريخية — وقفت لها بالمرصاد فى إبان مدها الأول عندما وصل الإسلام إلى حدود البرانس ولم تكتف بهذا بل ساقها التعصب العنيف إلى طردها طردا قاسيا من الأندلس . والأمل كبير بعد هذا المطاف فى أن قيادة البشرية منتهيه إلى الاسلام لأنه السبيل الوحيد الذى

تجد البشريه فيه ما يحقق لها كل ما تصبو إليه ماديا وروحيا — وهذا يؤدى بنا إلى أن نستشعر الواجب الكبير الذى ينتظر العالم الإسلامى - إنه واجب كل مفكر فى أحوج الأوقات فملك البشرية التى قاومت الإسلام بكل عنف يوم أن جاءها لأول مرة على لسان خاتم النبيين محمد بن عبد الله ﷺ ستصبح فى أشد الحاجات لمن ينقذها من خواء الروح ويقدم لها الزاد من الإسلام — وهى أقدر على إدراك الثقافة الإسلامية والنظم القرآنية مما كانت يوم أن عارضته فى بدء أمره وواجب المثقفين المسلمين أن يمدوا البشرية بهذه الثقافة وتلك النظم فى وضعها الصحيح بما يتفق مع منبع الإسلام الصافى الذى يتجلى فى القرآن الكريم والسنه النبوية الشريفة الصحيحة(١).

---

(١) راجع الفكر الاسلامى المعاصر وصلته بالاستعمار الغربى وكتاب نحو مجتمع اسلامى.

أعداء الإسلام يدركون أهمية الاسلام

فى تكوين الفرد والمجتمع

مجال المستشرقين فى النيل من الإسلام والعمل الدائب والمستمر القضاء على تعاليمه وعزلها عن مجتمع المسلمين واضح أمام كل من يقرأ تاريخ الاشتشراق ويتأمل فيما اثاروه من قضايا حول الإسلام.

والذى دفع إلى هذا المنهج المدروس ومراقبته بدقه فى كل ما يصدر منه من عمل تجاه تحقيق هدفه هو أن أصحاب ذلك التخطيط ضد الإسلام وأمته لمسوا ما للدين بصفة عامة وما للإسلام بصفة خاصة من اثر كبير وعميق فى حياة الإنسانية وفى استقرار الأمم كما أنهم يدركون جيدا أنه المنبع والاساس لكل رقى وحضارة وبجانب ذلك فهو أى الدين فى نظرهم من أخطر العوامل التى بها هدم كل أساس يقيمه الاستعمار وأدواته فى المجتمع الإسلامى والعربى لأن مدى تأثير الإسلام فى إيمان الفرد بخالقه ثم بالحرية التى يجب أن يستمتع بها ويعيش فى ظلها فى محيط عيش كريم واستقلال تام يجعله يقاوم كل فساد ويطارد كل مغتصب حتى يطهر أرضه ونفسه من الاستعباد والاستغلال.

ومن هنا ركز أعداء الاسلام وأعداء الأمه الاسلامية إبدا وباستمرار كل خططهم للنيل من الإسلام والقضاء عليه إن تمكنوا من ذلك وما هم بواصلين إليه ابدا ما دام حفظ الله للدين وما دام فى أمة الإسلام من أفراده وجماعاته من يؤدون واجبهم نحوه مضحين بالمال والنفس والولد.

وحتى يصل المستعمرون إلى بغيتهم هيأوا المجال لدعوة الاستشراق والتبشير على أيدى العديد من المفكرين الغربيين ومن ينضم إلى سلكهم

ويدور فى فلكهم . وقد ظهر من هؤلاء جميعا المجموعات المتنوعة من دعة (التغريب) التى تعمل فى يقظة تامة وبتخطيط محكم ومنظم للقضاء على الاسلام لأنه دين الوطن الاسلامى والعربى الكبير ولأنه مصدر الحضارة والثقافة والفكر وفى هذا المحيط الاستشراقى والتبشيرى لفقت التهم وظهرت الادعاءات والمزاعم الباطلة مثل قولهم (أن الإسلام دين العرب دون سواهم) ومثل (أن القرآن كلام محمد وليس من وحى السماء) يمثل (أن عقيدة الإسلام قائمة على القهر والجبروت) ومثل (أن نظم الإسلام لا تقيم المجتمع الصحيح) ومثل (الإسلام هضم حقوق المرأة بإباحته الطلاق وتعدد الزوجات) ومثل . . . ومثل — إلى غير ذلك من التهم الكثيرة التى أثاروها ضد نظم الاسلام وثقافته مما أرجو أن أوفق فى وضع كتاب مبسط وشامل يضم فى إيجاز تلك المشكلات التى وضع أساسها الأول هذا التخطيط المنظم والتى شاعت فى المجتمع الاسلامى وتناولها كثير من شباب المسلمين وأصحاب المعرفة المحدودة عن الإسلام .

نماذج وأمثلة لبعض المستشرقين

وإليك أيها القارىء الكريم مجموعة من أسماء هؤلاء المستشرقين مقرونة ببعض آرائهم نحو الاسلام حتى يتأكد لك أن الأمر ليس ادعاء على هؤلاء إنما هى حقائق سجنها الواقع لعلك تدرك أمانة الاسلام فى عنقك واجب تعاليمه نحوك حتى تعد نفسك ثقافة وسلوكا وتعمل على ارجاع البشرية إلى رحاب وحى السماء وابراز محاسن الاسلام وتؤكد لمن تدعوهم أن الإسلام دين يوحد البشرية ويعمل على أبعاد العداوه عن افرادها وأنه دين الإيمان الصحيح والتوحيد الخالص وإن تعاليمه التى جاء بها فيها

الخير لكل البشر وفيها الرقى والتقدم والعمل على استغلال كل نعمة أوجدها الله فى باطن الأرض أو جعلها ظاهرة على سطحها كما تشير الآيات الكريمة ومنها قوله (هو الذى جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا منا كبها وكلوا من رزقه وإليه النشور(١) .

والتى منها (يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون . الذى جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون(٢) .

كان من اشهر المستشرقين الذين انحرفوا عن طريق الحادة وغالطوا فى الحقائق وخانوا فى القضايا والبحث العلمى المؤرخ (برايس) الذى ذهب قائلا : أن احتكاك الاسلام بالحضارة سيقضى عليه ويؤذن بنهايته .

فى حين أننا وجدنا غيره من المستشرقين المنصفين من يؤكد أن الحضارة المعاصرة أساسها وواضع لبنانها ونواتها الأولى الاسلام وتعاليمه أمثال (جوستاف لبون) الذى وضع كتابه الضخم سنة ١٨٤٤ تحت عنوان حضارة العرب ومثل : دينارون — الذى جاء فى كتابه ما نصه (أن محمدا العظيم جاء بديانه انبعث عنها مدنية عاليه لا يصح بجانبها اتباعها المتأخرين بالجمود فى فترات الازدهار والإنحطاط مرت على رأس جميع الامم بما فيها أوربا المتحرفة وما يدربنا بأن يعود العقل الإسلامى الولود والكثير المواهب إلى ابداع مدينة أرقى من مدينتها المندثرة ، بل

---

(١) سورة الملك ١٥

(٢) سورة البقرة ٢١ ، ٢٢

وما يدرينا ما عساه أن يصبح بعد قليل مصير المدينة الأوربية الحالية التي هي وليدة التمدين الاسلامي القديم)(١) .

واقرأ أيضا للمستشرق (لوثر ستودارد) في كتابة : « حاضر العالم الاسلامي » ما نصه . (أن العرب مؤثل الإسلام : ما كانوا أمة تحب أراقة الدماء وترغب في الاستلاب والتدمير بل كانوا على العكس من ذلك أمة موهوبة الأخلاق تواقة إلى ارتشاف العلوم ، تلك النظم التي انتهت إليها من الحضارة الهامة .

وتأمل أيضا ما اعترف به انصافا للحقيقة العلمية المفكر الاجتماعي الكاولف شحوما كو / الاستاذ (بجاوة) في كتابه تحت عنوان (بحوث عن الثقافة الإسلامية وأثر الإسلام في الحضارة) قائلا : أن المنصفين من رجال التاريخ لا يسعهم أمام الحقائق الواضحة إلا أن يعترفوا بان الإسلام هو العامل القوى في نفخ روح البحث والتنقيب في البلاد المجاورة لأوربا وفي أسبانيا وأن لهذه البلاد تأثيرا عظيما في كيان الثقافة العربية السريعة النمو في القرون الوسطى فحيثما كانت تعاليم النصارى توقد نيران الحرب وتشن الغارات على كل بحث علمي وكل حر وكادت تفني البقية الباقية من الثقافه من اليونانية الرومانية في أمر الاوهام الكنسية ، في ذلك الوقت كانت المدينة الإسلامية في أوج رقيها سريعة الإنتشار وكان لها نفوذ قوى وتأثير لا يقاوم في عقول أهل العلم بأوربا ، الذين بدأوا يدركون حياة علمية أرقى مما أدركه غيرهم من الأوربيين ، فانبعثوا يقاومون كل ما يصدهم عن العلم من معتقدات في تلك القرون الوسطى ، حينما كانت أوربا منحطه في دياجير الظلمات نفذ إلى

(١) راجع كتابه تعليقاتي على تاريخ الاديان ص٢٨٥ و كتات الديانات والحضارات للاستاذ طه المدور .

أوربا شعاع من أشعة الحضارة المشرقة من بلاد الإسلام أن تعاليم الإسلام من « القرآن وأحاديث النبي نفخت في الأمة الإسلامية روحا قويا أوجدت تقدما باهرا ورقيا عظيما — هذه الروح سرعان ما تسربت إلى أوربا ولا سيما عن طريق أسبانيا فهيأت عوامل نهضتها في أواخر القرون الوسطى وتسببت في وجود مقاومة تجاه الاضطهادات الروحيه الآتية من قبل الكنيسه وهي المقاومة التي استمرت إلى القرن الثامن عشر

أن للاسلام في تاريخ الغرب معنى عظيما وأهمية كبيرة لم يستطع أحد أدراك كنه ذلك وغايته . وقد حاول البعض انكارها تعصبا كما فعلوا بتعاليم الاسلام وما فيها من العقائد الظاهرة وتربية الاخلاق العالية .

وما عليه أكثر الشعوب الاسلامية اليوم من التأخر والانحطاط ليس من الدين في شيء وقد أصبح المسلمون ضعفاء مع أن لهم دينا ساميا يبعث على التقدم والرقي الروحاني ، وسارت الأمم العربية قوية راقية مع أن دينهم يضطهد العقول ويقهر حرية الافكار .

والفضل للاسلام في ايجاد روح البحث والانتقاد بأرض أوربا حتى استطاعت أضعاف التعصب للمعتقدات الوهميه المنافية لتقدم العلم ورقي الفكر . تلك شهادة الكاتب وبها وبغيرها مما سطو بأقلام المنصفين يمكن الرد على المستشرقين الحاقدين الذين جندوا لقلب الحقائق تأييدا لما ذهبوا إليه من أباطيل كما سيكشف ذلك بين صفحات مما كان له أثر سيء في تأخر الانسانية جمعاء(٣) .

وقد أسهبت تعقيبا على قول المستشرقين برأس الذي غالط الحقيقة

قبل أن اضم إلى قوله بعض أقوال من ذهبوا مذهبه فى النيل من الاسلام وأمته لا ضع امام القارىء أن من بنى جنس المستشرقين من يردون وبالدليل المقنع على تلك المغالطات ويذكر الحقيقة الواضحة عن الاسلام وتعاليمه حتى يصبح ذلك القارىء على حذر فى كل ما يقرأ من مغالطات المستشرقين ليعرف ما جاء فيها ويتسلح بالحقيقة التى بها أبطال الباطل واحقاق الحق — ولو كره الغالطون .

ومن المستشرقين الذين غالطوا وخانوا الامانة العلمية : المستشرق « بيشون » الالمانى الاصل الذى يقول : أن انحطاط المسلمين يرجع إلى أسباب متصله بالاسلام نفسه لعدم موافقته لروح المتدين » .

وإذا أردت المزيد من مزاعم المستشرقين فراجع(١) .

وقد كان مجهود هؤلاء المبشرين فى دائرة المخطط الذى رسمته الارساليات التبشيريه واجتهدت فى تحقيقه يدور حول ما يأتى :

(أ) تشويه الاسلام والثقافة الإسلامعة والتشكيك فى الدين الإسلامى بصفه خاصه .

(ب) العمل على إيجاد تخاذل روحى وشعور بالنقص فى المحيط الإسلامى مما يدفع إلى الجنوح للمدنية الغربيه وتسيدها دون سواها .

(ج) إثارة الجدل بغية توسيع شقة الخلاف بين المذاهب والاديان والطوائف والعمل على اثارة النزاع كلما هدأ حتى يظل المسلمون فى ضعف وفرقة مما يمكن عدوهم من النيل منهم وهم فى غفلة عن ذلك .

---

(١) الفكرى الاسلامى الحديث وصلته بالاستعمار الغربى للدكتور محمد البهى ، الاسلام فى غزوة جديدة للفكر الإنسانى للاستاذ أنور الجندى الاستشراق والمستشرقون للمهندس زكريا هاشم .

(د) العمل الدءوب على جعل العالم الاسلامى فى خضوع دائم للاستعمار بكافة أشكاله حتى لا يمكن للمسلمين أن يتصدروا البشرية مرة أخرى .

(هـ) إيجاد المجالات المختلفه التى تصرف المسلمين أبدا وباستمرار عن دينهم وعن التأمل فى الحقائق التى جاء بها الاسلام لما يعرفون من قوة الاسلام عندما يقبل عليه أبناؤه ، ويأخذون بتعاليمه على الوجه الصحيح .

* * *

العقيدة الاسلامية

هى الأصل لكل نظام وثقافة إسلامية

التعريف بالعقيدة الإسلامية :

المفتاح الذى به يدخل الإنسان دائرة الإسلام ويصبح واحداً من أفراد المسلمين هو كلمة الشهادة التى هى « أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله » ، بتلك الشهادة يدخل الإنسان الإسلام وتجرى عليه أحكامة الشهادة كما ترى فيها نفى وأثبات فالنفى فيها ينصب على نفى الألوهية عما سوى الله عز وجل من أنس أو جن أو ملك أو أى شىء آخر . والإثبات الألوهية لله الواحد الأحد سبحانه وتعالى دون سواه .

ونفى الألوهية عن غير الله تعالى يحتم على من يعتقدها من البشر إلا يعتقد ولا يتجه فى الإعتقاد والعباده لغير الله سبحانه وتعالى ، وأن فعل أحد شيئاً من ذلك فهو خاسر فى حياته الدنيا وحياته الآخرة ، كما أن الإعتراف بالإلوهية لله وحده دون غيره توجب على المرء بأن يعترف فى كل شىء لله وحده سبحانه .

وقد أدرك المسلمون الأوائل ذلك جيداً وبه تحرروا فى الإعتقاد من كل ماسوى الله تعالى بعد أن كانوا يؤلهون الكثير من المخلوقات كما عاب عليهم القرآن ذلك فى قوله تعالى أفرأيتم اللات والعزى ومعناة الثالثة الأخرى لكم الذكر وله الأنثى تلك إذن قسمة ضيزى أن هى إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان أن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى(١) .

(١) سورة النجم — الآيات من ١٩ — ٢٣

وسيأتى لذلك مزيد عند الحديث عن العقيدة غير الإسلامية .

التوحيد هو قاعدة الإسلام الإساسية :

عرضنا فيما سبق : التخطيط المدبر ضد الأديان بصفة عامة والإسلام على وجة الخصوص ، كان من هذا التخطيط أثارة الشبهات والشكوك حول الإسلام مثل المزاعم التى أدعى فيها الأعداء معاداة الإسلام للعصر وأنه دين صحراوى أدى دوره فى الماضى وانتهى ... الخ ...

الإفتراءات التى أشرت إلى بعضها والتى ملئت بها مجلات وكتب الخصوم ، ومن حق الإسلام علينا أن نبرز للبشرية مصادر تلك الشبهات وهذه الحلات حتى يتضح أمرها ويصبح الناس على بصيرة من أمرهم تجاهها .

أن من يتأمل خط العداء المدبر ضد الإسلام يجد أنه معد وموجه من دعاة المادية الإلحادية فى القديم والحديث وقد أشار القرآن إلى ذلك فى بدء الإسلام حيث جاء قوله تعالى : (وقالوا أن هى إلا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين)(١) .

وقوله : (ويوم يحشرهم كأن لم يلبثوا إلا ساعة من النهار يتعارفون بينهم قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله وما كانوا مهتدين)(٢) .

وقوله : (أو لم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفه فإذا هو خصيم مبين ، وضرب لنا مثلا ونسى خلقه قال من يحيي العظام وهى رميم قل يحييها الذى أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم ، الذى جعل لكم من الشجر الأخضر

(١) سورة الأنعام ٢٩
(٢) سورة يونس ٤٥

ناراً فإذا أنتم منه توقدون ، أوليس الذى خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم ، إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون ، فسبحان الذى بيده ملكوت كل شىء وإليه ترجعون)(١) .

وإذا كان القرآن الكريم قد تحدث بإيضاح عن الماديين وموقفهم من الإسلام فإن الحياة المعاصرة تخبرنا بإيضاح عن موقفهم اليوم وسنرى فى خلال الكلام — الكثير والكثير من موقفهم .

هذا بالنسبة للمادية الإلحادية كما أن هناك مما رسم ضد الإسلام تخطيط التبشير والإستشراق الذى يهدف إلى التغريب وعزل الإسلام عن مجاله الحقيقى وتجريده من كل ماقدم ويقدم للبشرية من نظم وثقافة ، كما أن المستعمر يحمل قلبه الخبيث ليمد كل هؤلاء الوسائل والأساليب والمنهج الذى به يتحقق كل خط معاد للإسلام وأهله .

ومن هذا يتضح لنا فى جلاء أن آراء هؤلاء جميعا وأفكارهم خالية تماماً عن المنهج العلمى الصحيح كما أن الواقع نفسه يثبت بطلانها مهما حاول هؤلاء تغليفها فى ألوان ذات مظاهر علمية خادعة — ذلك لأنه أن جاز أن يخدع أصحاب الإديان الأخرى بهذا اللون فلا يمكن أن ينطبق ذلك على الإسلام ولا أن يخدع من المسلمين به إلا من فقد النظر الصحيح والثقافة الإسلامية الواضحة ودليلنا على ذلك أن الإختلاف واضح وبين بين واقع الإسلام وواقع تلك الأديان الأخرى رغم وحدة مصادرها الأولى .

فالإسلام بما فيه من نظم وثقافة تتناول الفرد والمجتمع من كل

---

(١) سورة يس من ٧٧ — ٨٣

مايتعلق به لشئون المعاش وأمور المعاد أى بكل مايحتاج إليه الفرد والمجتمع (والجماعة) للدين والدنيا .

وتوضيح ذلك أن الإسلام ليس دين لاهوت بالمعنى المعروف لدى الغربيين وإنما هو مع منهج العبادة الحقة التى تصل الناس دوما بخالقهم هو مع ذلك نظام ومنهج للمجتمع كله كامل وصالح لحياة الناس .

ومعروف من تاريخ الإسلام منذ نشأته — ذلك — فها نحن نرى موقف النبى ﷺ من أصحابه الثلاثة الذين أرادوا أن يتخذوا لهم منهجاً مخالفاً فى العبادة بغية أن يعملوا من أجل الآخرة بصورة فيها مغالاة .

قال أحدهم : أنى سأصوم الدهر ولا أفطر .

وقال الثانى وأنا سأقوم الليل كله .

وقال الثالث وأنا لن أتزوج النساء .

فلما علم النبى بحالهم دعا الناس أن يجتمعوا ثم خطب فيهم قائلا (ما بال أقوام يقولون كذا وكذا وكذا أما والله أنى لأخشاكم لله وأتقاكم ومع ذلك فأنى أصوم وأفطر وأنام وأقوم وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتى فليس منى)(١) .

كما أن الإسلام منذ فجره لم يقف أمام العلم بكل ما يثمره من حضارة ومدنية وتقدم ليس ذلك فحسب وإنما فوق أنه لم يقف فى طريق العلم بعد

---

(١) راجع الحديث فى كتب السنة كالبخارى ومسلم .

بعد فهو الباعث والمشجع على الإنطلاقة العلمية التى أثمرت أن أعتبر المسلمون هم أصحاب المنهج التجريبى العلمى الذى تفرع عنه كافة ألوان التقدم الحضارى فى عصرنا المشاهد .

فالحضارة الإسلامية مأخوذة أساساً من مفاهيم الإسلام وثقافته دون انفصال عنه ، ومن هنا أنتفى الصراع بين المفاهيم الإسلامية وبين الكشوف العلمية وتطورات الحضارة .

والذى يقرأ تاريخ الإسلام كله لا يجد أدنى أضطهاد للعلماء والباحثين فى رحاب العلم الصحيح .

وإذا كان هناك ما يوصف بأنه أضطهاد فلم يكن مصدره المعارضة لحرية الفكر وإنما كان نتيجة لشىء آخر مما هو من أمور الحكم والسياسة . فلم يثبت أن أضطهد مفكر مسلم لخلاف فى الرأى وإنما وقع لقلة قليلة كان السبب فيه المجال السياسى أو الإتصال باعداء المسلمين(١) .

وبذلك يصبح الإسلام بعيداً عن مجال اضطهاد العلماء والمفكرين بخلاف ما وقع لأصحاب الأديان الأخرى من قومهم بعيداً عن دين الإسلام .

وإذا أردت الوقوف على ماوقع من صدام بين أصحاب الأديان الأخرى وبين علمائهم ومفكريهم فاقرأ ماوقع فى أوائل القرن الثالث عشر الميلادى من مشاحنات ومصادمات نتج عنها الطغيان الذى برز وتجسم فى قتل الرجال والنساء واحراق الجثث وتخريب المدن وأباحة السلب والنهب وقيام محاكم التفتيش والخلاف المرير الذى كان بين (الكاثوليك والبروتستانت) ومذبحه (سانت بارتلمى) لا تخفى على أحد وغير ذلك مما أبرز الدين

---

(١) راسع وقائع حياة الحلاج .

عند الأوربيين بصورة موحشة وجعله فى مفهومه مظلما لديهم مما أعطى الفكر الغربى فقطة تحول إلى الإيمان بالإنسان سيدا للكون وإلى تقديس العقل دون سواه وذلك كله كبديل عن الإيمان بالله وهكذا كانت النزعة الالحادية والعلمانية والايمان بالطبيعية وظهور العشرات من المذاهب العقائدية والسياسة التى حاول بها أصحابها إقامة نظـــام أخلاقى منفصل عن الدين وقد تأثر الفكر الاسلامى بهذا الاتجاه الغربى منذ وطأة الاستعمار الغربى بمقدمة بلاد الإسلام حاملا معه مخططه الذى حاول به غزوة الثقافة الغربية محلها ليضعف بذلك قوة الدين واثر الإسلام فى نفوس اتباعه حتى يستطيع هؤلاء الغزاة توطيد اقدامهم فيما احتلوه من أراضى إسلامية .

ولكن مع كل ذلك ظلت القاعدة الاساسية للاسلام هى توحيد الله عز وجل القائمة على الاعتقاد بوجود الله الأحد . وقد حاول أعداء الإسلام نقد مفهوم التوحيد فى الإسلام بما أثاروه من مزاعم باطلة مثل قولهم أن العقيدة فى الإسلام جرى وراء غيبيات لا يستفيد الإنسان من ورائها فائدة كما أنها تقف عقبه فى وجه كل تقدم إلى غير ذلك مما آثاروه غير أن كل ذلك قد عاد إليهم بالفشل وظلت عقيدة التوحيد فى الاسلام كما هى دون أدنى مساس بها .

اقرأ ماقاله الاستاذ محمد فريد وجدى فى هذا المجال حيث يقول : (إذا كانت أمة لا تتجح فيها دعوة ـ دينية فهى الامة الاسلامية لأن دينها أجمع الأديان لمعتقدات البشر ، منقحة مهذبة تتفق مع العقل والعلم تماما فهم يؤمنون بجميع رسل الله وامروا الا يفرقوا بين أحد منهم ويؤمنون بالكتب كلها ويحترمونها ومع احترامهم لجميع الكتب فإنه يتعذر على أكبر قوة فى الأرض أن تحولهم عن دينهم وحتا لا يمكن لأى فكر أن ينال من عقيدة التوحيد فى الإسلام فقد كون الإسلام لأمته فكراً قوامه التوحيد ، ومن خلال

هذا الفكر تكونت قيم المسلمين ومفاهيمهم على اختلاف قومياتهم وأوطانهم .

ومن هذا المنطلق كان الفكر الإسلامى دائما انطلاقا من أصالته قادراً على مواجهة تلك الحملات والمحاولات كما كان يقظا لكل فكر وارد ودخيل وموقف الإسلام هذا كان مع كل فكر وفلسفة فقد مر الفكر الإسلامى بأخطر التجارب حين أتصل بفلسفة اليونان والفرس والهنود وغيرهم إذ وقف المسلمون مع كل تلك الفلسفات وقفات يقظة حتى لا تؤثر على عقيدة التوحيد التى ركزت عليها الإسلام منـــذ اللحظة الأولى كما جاء فى قوله تعالى (قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد).

ومن هنا رفض الإسلام فكر ارسطو الذى صور الآلهية بغير مايتفق مع منطق الإسلام وثقافته . وفوق رفض الإسلام لكل فكر غير متفق لنظمه وتعاليمه فقد عارض كل مايختلف مع منهجه فى التوحيد .

وهذا واجب العلماء والباحثين فى رحاب الإسلام فالأمانة الدينية والعلمية تحتم على الجميع أن يعمل وباستمرار لتحرير الفكر الإسلامى من التبعية أو الانهيار فى الفكر الوارد الدخيل قدوة وبمن سبق من علماء المسلمين الأوفياء

فإننا عندما نقرأ فى الثقافة المعاصرة نجد بعض الكتاب المعاصرين يحاولون فى هجومهم على الأديان أن يضعوها فى دائرة (الغيب) معللين لذلك بالنظرة إلى البعث والجزاء وكل ماهو غير مشاهد مما ألزم الدين الإيمان به(١) ويرد على تلك الفرية الأستاذ الدكتور محمد محمد حسين بقوله (إن الله سبحانه حين علم ضعف العقل البشرى وعجزه - وهو العليم الحكيم -

---

(١) راجع بحثه فى اتجاهات هدامة فى الفكر العربى المعاصر

أرشد خلقه الضعفاء فيما هو خارج عن حدود تفكيرهم إلى مافيه خيرهم وأمرهم بلزومه والانقياد له سبحانه - فيه ، سواء أدركوا وجه المصلحة والخير فية أم لم يدركوه .

لأن ادراك الخير والشر ، والنفع والضر والجمال والقبح يحتاج إلى أن يحيط المدرك بالوجود كله زمانا ومكانا وعلما والإنسان لايعرف من الوجود المترامى الذى لايحيط تصوره بأوله أو بآخره إلا حاضره الذى لايعد شيئا مذكورا إذا قورن بالوجود كله بل إنه لايدرك من هـــذا الوجود الزاهن على تفاهته إلا أقله .

وهو مع ذلك كله - أو لذلك كله - يجهل العلة ويجهل الغاية ومن كان هذا مبلغ عجزه ومنتهى ادراكه كيف يسوغ له أن يعارض ماأنزل الله وأن يتجاوز حدوده بدعوى أنه لايدرك أنه لا يدرك حقيقته أو لايدرك وجه المصلحة فيه .

من أجل ذلك كان الطعن فى الإيمان بالغيب هدما للعقيدة الدينية فى لبها ، وفى صميمها ، وفى أساسها الأول الذى لا قيام لها بغـــيره وماأكثر مايذاع فى هذا الباب مما يدعو الناس إلى الشك فى كل مايخرج عن دائرة المحسوس يصدر باسم العلم والعلمانية وباسم حرية الفكر

تلك عجالة حول هذا البحث الموجز الذى أردت به أن يضع النقاط على الحروف وأن يسلط الأضواء على هذه الدعوى الإسلامية التى أصلحت المجتمع البشرى كله منذ فجرها الأول والتى غيرت وجه التاريخ فحققت للإنسان حريته وكرامته وأمدته بالعلم الصحيح والفكر المستنير إذ عرفته خالقه الحق وربطته بمعبوده الصدق وجعلته يعرف ماله وماعليه وقبل أن يقول اعطونى حقوقى يقول خذوا ماعلى من واجبات هكذا كان الرعيل الأول الذى تربى فى ظل تعاليمه الإسلامى المستمدة من كتاب الله تعالى

والقائمة على منهجه الصحيح وبعد أن جنح الفكر المادى بكل تصوراته عن هذا الطريق الصحيح مما نتج عنه شقاء البشر كل البشر ليس أمامنا إلا أن نعود نحن المسلمين إلى ما دعانا إليه ربنا فى كتابه بقوله :

(وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون) وأن تدعو غيرنا من غير المسلمين أن يعودوا أيضاً إلى هـــذا الصراط المستقيم ولا يكون قولنا مجدياً إلا إذا اقترن بالعمل فرأى غير المسلمين مجتمعا إسلاميا قد ترجم فيه سلوك المسلمين واقعيا عن هذا الصراط بحق وصدق ويؤمئذ تكون هـــذه الأمة أدت دورها خلفا عن سلف تحقيقا لما أسند الله إليها فى قوله تعالى :

(وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهداً) والأمل فى الله كبير أن يصلح الله تعالى أمر آخر هذه الأمة بما أصلح به أولها ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء. هذا وبالله التوفيق وصلى الله على سيدنا محمد النبى الأمى الذى أرسله الله معلما ومزكيا وعلى آله وأصحابه الذين لم يقصروا فى أمانة الاسلام ولم يخونوا فى تبليغها . فكانوا بحق هداة مهديين واجعلنا يا ربنا ممن يسيرون على هذا الصراط المستقيم إنك نعم المولى ونعم النصير .

بقلم : د . عبد الله عبد الحى محمد
الأستاذ المساعد بكلية أصول الدين/ جامعة الأزهر

أهم المراجع

(ا) القرآن الكريم .

(ب) تفاسير القرآن ،

١ — فتح القدير : للامام محمد بن على الشوكانى .

٢ — تفسير الحافظ بن كثير .

٣ — الجامع لأحكام القرآن : للامام أبى عبد الله بن محمد بن الأنصارى القرطبى .

٤ — مفاتيح الغيب المشتهر بالتفسير الكبير : للامام محمد الرازى فخر الدين .

٥ — جامع البيان فى تفسير القرآن : للامام أبى جعفر محمد بن جرير الطبرى .

٦ — روح المعانى : لأبى الفضل شهاب الدين محمود الألوسى .

٧ — تفسير القرآن الكريم : (تفسير المنار) الشيخ محمد رشيد رضا .

٨ — تفسير أبى السعود المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم للامام أبى السعود محمد بن العمادى .

٩ — تفسير القرآن الكريم (الأجزاء العشرة الأولى) : لشيخ الأزهر الشيخ محمود شلتوت .

(ح) من علوم القرآن : الإتقان فى علوم القرآن لجلال الدين السيوطى .

(د) من كتب الحديث .

١ — الجامع الصحيح : للامام محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخارى الجعفى أبو عبد الله .

٢ — الجامع الصحيح : للامام مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد القشيرى النيسابورى .

٣ — فتح البارى : لشرح صحيح الإمام البخارى للامام الحافظ أبى الفضل شهاب الدين أحمد بن على بن محمد بن حجر العسقلانى .

٤ — شرح النووى لصحيح الإمام مسلم .

٥ — صحيح أبى عبد الله البخارى — بشرح الكرمانى .

٦ — نيل الأوطار : للامام الشوكانى .

٧ — سبل السلام شرح الصنعانى على متن بلوغ المرام للعسقلانى .

٨ — فى ظلال القرآن : للأستاذ سيد قطب .

مراجع أخرى متنوعة :

١ — كتاب الدين : الأستاذ الدكتور : محمد عبد الله دراز .

٢ — كتاب الله : للأستاذ محمود عباس العقاد .

٣ — الرسالة الخالدة : للأستاذ عبد الرحمن عزام .

٤ — ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين : للأستاذ أبو الحسن الندوى .

٥ — خصائص التصور الإسلامى : للأستاذ سيد قطب .

٦ — كتاب فتح العرب لمصر : تعريب الأستاذ محمد فريد أبو حديد .

٧ — حضارة العرب : تعريب عادل زعيتر .

٨ — فتح العرب لمصر : للدكتور ألفرد بتلر .

٩ — كتاب الخطط ، للقريزى .

١٠ — تاريخ الإمام الطبرى ،

١١ — كتاب إيران فى عهد الساسانيين : ترجمة الدكتور محمد إقبال .

١٢ — الملل والنحل : للشهر ستانى .

١٣ — تاريخ إيران : تأليف : شاهين مكاريوس .

١٤ — دائرة المعارف البريطانية .